

بصائر القرآن الكريم (53) وآمنوا بما أنزلت - العلامة الدكتور فريد

الانصاري رحمه الله

فريد الأنصاري

نعود الى ما كنا نتذكر حوله من قول الله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفكم بعهدكم واياي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمن - [00:00:00](#)

قليلا واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون. ذكرنا ما يسر الله جل وعلا حول العهد ونستأنف الكلام حول ما يتبعه من معان في قول الله جل وعلا وامنوا بما انزلتم صدقا - [00:00:20](#)

لما معكم ولا تكونوا اول كافر به. ولا تشتروا باياته ثمن قليلا واياي فاتقون. نتحدث عن ظاهر المعنى اولا ثم ندلف بعد ذلك الى مقاصد الخطاب القرآني ولا تكونوا اول كافر به. واضح جدا ان الضمير الهاء يعود على ما انزل الله جل وعلا من الكتاب - [00:00:40](#)

وهو القرآن العظيم. وامنوا بما انزلت وهو القرآن. مصدقا اي انزله الله جل وعلا مصدقا لما معهم لما معكم يعني الامام معهم من التوراة والانجيل. ولا تكونوا اول كافر به. ليس من الناحية الزمانية. ماشي - [00:01:06](#)

يعني نتوما لولين كفرتو بيه بالترتيب لا وانما من الناحية الزمنية التاريخية اول من كفر بالقرآن ليس اهل الكتاب وانما قريش وهم اهل اوثام قوم محمد عليه الصلاة والسلام. انما كفر اهل الكتاب اشد - [00:01:26](#)

والاولية هنا بمعنى الخطورة وحجم الكفر حجم الكفر عند اهل الكتاب كان اشد وكفرهم كان اظلم من الظلم كان اظلم لان قريشا امة امية جاهلة لا قيمة لها بكتاب. ما كانش عندهم هوما التوراة ديالهم ولا انجيل ولا قرآن. امة كانت تعيش في ظلمات الجاهلية - [00:01:46](#)

اما هؤلاء من اليهود خاصة والنصارى ايضا فهم اهل كتاب عندهم التوراة وعندهم الانجيل وكلاهما التوراة والانجيل كلاهما يبشر برسول هو احمد او محمد عليه الصلاة والسلام. فعلاماته عليه الصلاة والسلام والبشرى به كانت وارده في ايات التوراة وفي ايات الانجيل. ولذلك كان كفرهم - [00:02:16](#)

اشد والحد لأن الإلحاد هو دفن الشيء منه اللحد عرف الحقيقة وشافوها بعينهم فأنكروها انكارا فإذا كان فعلهم اشد ولذلك قال ولا تكونوا اول كافر به. وخاطبه بهذا الكتاب القرآن العظيم. وامنوا بما انزلت - [00:02:46](#)

وفيه دلائل عجيبة في هذه العبارات. فهو انزال وتنزيل من الله جل وعلا. واسناد الفعل فيه رب الكون وامنوا بما انزلت فهو جل وعلا انزله. وفي ذلك من تشريف والتعظيم لهذا الذي - [00:03:12](#)

بين ايدي المسلمين اليوم. ولا ينبغي ان نفهم بان هذا الخطاب كان قاصرا على بني اسرائيل. ولا تتعدى مقامه الى هذه الامة. وهنا نتحدث عن شيء من بصائر الاية ومقاصدها. حينما نسمع من الله جل وعلا ان القرآن - [00:03:32](#)

هذا الذي نتلوه نحن المسلمين ونحتضنه ونحتفظ به ونبني عليه حياتنا بل صفتنا باعتبارنا مسلمين انما هي من هذا الكتاب هو اذا تنزيل انزله رب العالمين هو كلام الحق جل وعلا. فمطلوب منا اذا ان نؤمن به - [00:03:52](#)

وامنوا بما انزلتم هذا عهدنا ايضا لأن سبق الكلام حول العهد انه ينطلق من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العهد - [00:04:19](#)

تجديد الايمان بكتاب رب العالمين. الذي هو متن الرسالة ومضمونها. رسالة الاسلام المضمون الأساسي ديالها كايين في القرآن العظيم.

المبادئ الكبرى للدين. اصول الخطاب الإلهي. وتفصيله بالكلام وبالبيان كل ذلك في القرآن. وجاء الرسول عليه الصلاة والسلام منفذا ومطبقا للقرآن بسنته. فكان خيرا - [00:04:35](#)

دليل وكان خير نموذج تشخص فيه القرآن سيرة بين الناس. كان خلقه القرآن عليه الصلاة والسلام مطلوب منا ان نسأل انفسنا انؤمن حقا بهذا الكتاب؟ لأنه مفتاح الخير كله والظلمات التي كانت على بني اسرائيل وعلى من قبلهم ومن بعدهم من اهل الشرك والزيغ والضلال مشكلة - [00:05:05](#)

الشك في القرآن الى يوم الناس هذا وحنا ايضا المسلمين اقصد في حاجة لتجديد العهد مع القرآن الى عندك يقين وايمان بأن هذا القرآن كلام الله جل وعلا الذي انزله سبحانه وتعالى - [00:05:34](#)

على عبده محمد عليه الصلاة والسلام. رسالة للناس كل الناس. فأنت وأنا كل واحد مخاطب بكلمات في هذا القرآن يصبح الامر والنهي اوامر القرآن ونواهي القرآن هي اوامر من رب العالمين هي كذلك ولكن الى اي حد انت تشعر - [00:05:54](#)

بذلك الأمر بالصلاة او بالصيام او بالإيمان او بأي شيء من امور العقائد والعبادات والنهي عن شئوا عن المنكرات وعن كبائر الذنوب وصغائرها النهي وارد ممن؟ هذا محتاج لاعادة وتجديد ايماني في قلوبنا. لأن الإنسان لا يقدم على الفاحشة من المنكرات. ولا يستهين بالواجبات - [00:06:16](#)

الا وقد ضعف في قلبه الاحساس بان الامر هو الله وبان الناهي هو الله جل وعلا. شيء عجيب جدا حينما يشعر الانسان انه مأمور بالصلاة ماشي العادات التي كتأمر بالصلاة ولا الناس اصحابك من اهل الصلاة - [00:06:46](#)

هو ما اللي كيأمر بالصلاة او ابوك او جدك او زوجك او زوجتك او او او وليس الناس ولا المجتمع ولا هؤلاء جميعا هم الذين ينهاونك عن الزنا وعن الفحشاء وعن السرقة وعن الخمر. انما الامر والنهي لله الواحد القهار - [00:07:06](#)

فلما الانسان كيبدأ يسمع النصيحة ويتخيل لأن حتى الشيطان لعنه الله كيضيق على النفس النصيحة ويخليها مسدودة فشخص ولذلك الإنسان تأخذه العزة والعياذ بالله كيتركب لأنه كيبدأ يوهمو ابليس بأنه هاد الأمر والنهي وهاد النصيحة غير هدا هدا اللي كيقولك هاد الكلام هدا - [00:07:26](#)

هذا لي كيأمر بالصلاة وهذا لي كينهاك على الزنا. وكينهاك على السرقة او الغش. او ان تنقطع عن الخمر. شكون هذا؟ اش يسوى هذا ولنفرض انه كان من الصالحين والأتقياء الورعين بشر في نهاية المطاف - [00:07:51](#)

ولذلك شدد الله جل وعلا على المستكبرين. واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بمثل. نسأل الله العافية فيحسبه جهنم نعوذ بالله منها ومن مآلها ومصيرها اتق الله انما دور هذا الذي ينصحك البلاغ. هو غير كيبلغك الرسالة وكيكحز للطريق. تحجم - [00:08:07](#)

بان الامر ليس منه بل من الله رب الكون. وبان النهي كذلك ليس منه بل هو من الله رب كون جل وعلا اذا استيقظ هذا المعنى في قلب العبد ان اذ يشعر بان الاحكام - [00:08:30](#)

التكليفية ثقيلة جدا ماشي ثقيلة لأنه صعب يطبقها كلا ليس في الشريعة عسير لي توهم بأن الشريعة فيها شي حاجة صعبة راه لا يعرف الشريعة او ان الشيطان وهمه. ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟ والعلماء اجمعوا على رفع تكليف ما لا يطاق - [00:08:50](#)

والله جل وعلا ما جعل علينا في الدين من حرج وانما الثقيل هو المعنى. انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً. ثقل من جهة المشرع الله جل وعلا من هاد الجهة باش تقيم لأنها امانة لأنها مسؤولية لأنها حساب ولذلك - [00:09:13](#)

الاوامر والنواهي الواردة في كتاب الله عظيمة جدا ووجب على المؤمن ان يعظمها عظمة الذي امر بها جل وعلا. ولكن الله سبحانه وتعالى من حيث التطبيق ومن حيث التنزيل يعني - [00:09:38](#)

الاجتماعي والنفسي يسرها تيسيرا حتى لا تبقى حجة لاحد على الله. ويقول يا ربي هاد الدين واعر نطبقو بل هو يسير بل ربط احكامه بعلمات امية كما قال علماء المقاصد كلام لطيف جدا - [00:09:58](#)

في هذا المعنى يعني العلامات التي ربط بها الله عز وجل الدين علامات امية بمعنى يدركها الامي من حيث هيئة العمل وشكل العمل

مفيهشاي صعوبة حتى في الفهم. خيلنا من مقاصد التعبد هذه يتفاوت فيها العلماء. وفي هذا - [00:10:18](#)

قال الله جل وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء لانهم ادري بمقاصد التعبد بالغايات والمعاني ديال العبادة. في الأوامر وفي النواهي وفي الأفعال وفي الطرق. ولكن هيئات العمل الشكل ديال الخدمة - [00:10:38](#)

كلشي البشر مقاد فيه مواقيت الصلوات مواقيت امية ولذلك قال ابو اسحاق الشاطبي في كتاب الموافقات ان هذه الشريعة امية نزلت في اناس او في قوم اميين ماشي من عند الشريعة امية مكتفرا مكتكتب لا اش هذا هو المقصود - [00:10:58](#)

انما يفهم عدم القراءة والكتابة في الانسان ولكن الشريعة نسبة الامية اليها او عدم نسبتها اليها لا يقبلها عقل اذا كانت المسألة بالمعنى اللغوي للكلمة. هذا هو المقصود. ولكن كونها امية زعما ممكن للإنسان - [00:11:18](#)

ما يطبقها. مواقيت الصلوات ارتبطت بحركة الظل البسيطة اذا اقبل في الصيام اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا فقد افطر الصائم. راك في البادية وشي بلاصة ما فيهاش الاذان بعيد - [00:11:38](#)

انت اللي خصك تأذن راسك شوف جهة المشرق شفت الظلام طالع وشوف الجهة د المغرب شفت الضو هارب مشى فطر صافي وذن وفطر اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا فقد افطر الصائم وكل حدود الشريعة المتعلقة بالتنفيذ بيينة - [00:11:54](#)

مدينة سهلة ممكنة التنفيذ للعالم وللأمة. بحال بحال في هذا. لكن يتفاوت علم العلماء في مقاصد خطاب القرآن هادي حاجة اخرى ولما كان التنفيذ بهذا اليسر حتى لا تكون حجة لأحد على الله باش ماشي واحد الوقت يجي واحد يقولو يا ربي هاد - [00:12:14](#)

كيفدو لها غير العلماء هما لي يعرفو يطبقوها اما انا معرفتش نطبقها قال لا ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟ خص غير لي يجي يدكر ويجي يطبق وينفذ لا اقل ولا اكثر. المسألة اذا ليست مسألة ثقل التكاليف كلا. وانما المسألة مسألة - [00:12:34](#)

ايمان بهذه التكاليف. هذا المرض ديلنا في هذا الزمان وقع للمسلمين اليوم كما وقع لبني اسرائيل في اوقات سابقة طال بينهم وبين كتابهم الامد. الميان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل - [00:12:54](#)

من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد. فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون. نتائج بعض ينتج عن بعض فسق نتج عن قسوة نتجت عن طول الامد - [00:13:14](#)

شيء عجيب جدا هجر الناس القرآن واستغنوا عنه مع الاسف بالملاهي بالملاهي وبالفتن التي ملأت الاذان وفتن الوجدان واضلت كثيرا من الخلق لي بشر حقائق القرآن واكتشف هداك الجمال والنور - [00:13:34](#)

العجيب الذي تنبض به الآيات لا يستطيع ان يحيد عنه قيد انملة. ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا. نور ووالله انه لنور. لي بشر الحقائق ديالو. اقرأه على انه كلام الله جل وعلا - [00:13:55](#)

وعلى تبصر اشعته وانواره في كل اية بل في كل كلمة بل في كل حرف حرف واحد عندو القيمة في القرآن. هاد المرة واحد الطالب في العلوم الإسلامية جا عندي - [00:14:15](#)

يبغى يناقش معايا القضية ديال الإعجاز ديال القرآن واش في النظم ولا في العبارة ولا في المعنى؟ لأن علماء البلاغة من زمان اختلفوا واش هو وفي اللفظ ولا في النظم واش في الكلمة كلمة القرآن فيها الإعجاز؟ ولا في السبك؟ يعني في الجمل والتركيب وكذا الى اخره - [00:14:30](#)

الكلام ديال عبد القادر الجرجاني صاحب اسرار البلاغة واعجاز القرآن. رديت عليه انا بواحد الكلمة وقلت لو العجز القرآن كابين في الحرف. يعني بالمعنى التعبدي. لأنه مشى لو البال ديال - [00:14:50](#)

الإعجاز المسلمين فواحد الأوقات تشغلو بالزواق ديال الكلام بمعاني البلاغة ها البديع ها البيان داكشي مزيان ولكن ماشي شغل على المضامين ويشغل على المقاصد التعبدية للقرآن. وحينما قلت له الحرف اقصد حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ان - [00:15:00](#)

قارئ القرآن بكل حرف حسنة. انا ما مشاش في بالي ديك الساعة للإعجاز بالمعنى الجمالي. والبلاغي كلا. ولكن الإعجاز بالمعنى التعبدي وفعلا بالمعنى التعبدي اعجاز القرآن في كله وفي حرفه. فين كاين شي نص ديني - [00:15:20](#)

كيتاجر عليه مولاه بالحرف. الى قرئت الحديث ديال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندكش فيه الأجر بالحرف بالحرف. عندك الأجر

كلي وعندك الأجر تطبيقي لما تبدأ تطبق وتنفذ الأحاديث. وما يتخلل ذلك من البركات والحسنات. في دراسته وتدريسه وو الى اخره لا ينقطع - [00:15:40](#)

ولكن لا يقارن اطلاقا بالأجر الذي يحصله العبد وهو يقرأ القرآن وهو يتدبر القرآن وهو يتدارس القرآن واحوال الملائكة فوقه وحوله شيء غريب حقيقة. لانه لا يقارن كلام الله بكلام خلقه. اطلاقا - [00:16:00](#)

القرآن العظيم حقيقة كما ثبت في الصحيح جبل الله جبل الله الممدود من السماء الى الارض وامنوا بما انزلت فعلا والله يا اخي الكريم حينما اقرأ هذه الآية وفي مثل هذه السياق مكيبقاوش - [00:16:21](#)

مبقاوش يبانو لي بني اسرائيل بأنهم بوحدهم مخاطبين بهذا الكلام. انا ايضا. وآمنوا بما انزلت. كنولي نجدد نفتش غير نقلب العلاقة دياالي مع القرآن كنلقى ماشي هي العلاقة لي خصها تكون وآمنوا بما انزلت اذن هذا القرآن هذا الكلام - [00:16:41](#)

حقيقة انزله الله هذا كلام تكلم به الله عيش هاد الحقيقة فنفسك شيء عجيب شيء غريب الام امة الاسلامية تملك اعظم كنز في تاريخ الانسانية مكاينش شي امة الان عندها وثيقة تقول هاد الوثيقة هي كلام رب هذا الكون كله - [00:17:01](#)

الذي يعيش اجواء القرآن لا يبصر شيئا الا منوطا بارادة الله. هاد الشي اللي وقع هاد اليامات ديال داك الصاروخ ديال الميريكان اللي تشتت فيه دوك السبعة ديال الرواد شوف سبحان الله العقل البشري المادي - [00:17:27](#)

كيفكر كيناوش واش ضربوهم ولا تفجرو؟ حاجة وحدة مناقشوهاش واش مضربهمش الله فرق كبير بين شعور الانسان المادي المرتبط بالاسباب المادية. لا شيء يقع في الكون. دق وصغر او جل وكبر. الا بعلم الله. ثم الا باذن الله - [00:17:47](#)

تا حاجة مكتوقع حتى كتكون مسجلة في علم الله الأزلي قبل ما توقع بين الأزل ما عندها تاريخ عند الله تعالى الأزل ثم تقع في الوقت الذي اراد وتقع بإذنه جل وعلا - [00:18:16](#)

المؤمن حينما يبصر بنور القرآن يجد الكون كله مرتبطا بخيوط مشدود الكون كلو الكبيرة الصغيرة الحجرة والشجرة بنادم والشيطان والملاك. كلشي كلشي. مشدود بخيوط. الى ارادة الله الواحد القهار. وذلك - [00:18:34](#)

جل وعلا القيوم مقابل شغلو سبحانه وتعالى. القيوم ما احوجنا نحن المسلمين الى الايمان بالقرآن امنوا بما انزلت مصدقا لما معكم مصدقا لما معك كذلك كان عن الكتب السابقة وهو كذلك عن حالنا وزماننا. فاذا كفر المسلمون بكتابهم قلت هذا - [00:18:54](#)

الكلام كما تنزل اي كما ناسب بني اسرائيل فهو لنا انسب. لنا انسب ما كيناوش شي قصة فالقرآن قلتها واعيدها اللي حكاها الله على اقوام سابقة ولا حظ لنا فيها اطلاقا كل - [00:19:21](#)

القصص القرآنية لنا حظ فيه كيف؟ اي ان مثل ما وقع لهم يقع لنا بصورة او باخرى تتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة. حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. ولا تكونوا اول - [00:19:39](#)

كافرين به هادو بنو اسرائيل الى كفرو الله تعالى يحجهم علاش؟ لأن عندهم الكتاب السابق فإذا المسلم نفسه كيف يكون انا اذ كفره؟ مشكلة هادي طبعها اكبر من كفر بني اسرائيل. كفر بني اسرائيل اشد ظلما من كفر مشركي العرب. لان مشركي العرب اميون -

[00:19:59](#)

وبنو اسرائيل اهل كتاب. فكان كتابهم حجة عليهم. فكيف وهذا الكتاب الذي كان حجة عليهم؟ فيه من التحريف في كثير كيف بنا نحن؟ وهذا القرآن بين ايدينا صاف كاف شاف ما فيه - [00:20:25](#)

شي نقطة وحدة محرصة ويضل المؤمن ويتزندق المؤمن ويكفر المؤمن ويرتد المؤمن هذه ام المصائب فعلا ولا تكون اول كافر به. هذا القرآن حدثنا عن انفسنا. حدثنا عن تاريخنا الماضي والحاضر والمستقبل وتحدي العالمين فمن ابصره ثم خرج عنه او ضل عنه -

[00:20:45](#)

او فسق عنه او فجر فتلك هي المصيبة الكبرى والخسارة العظمى. نعوذ بالله منها. هذا بصائر للناس قد جاءكم بصائر من ربكم فمن انصرف لنفسه ومن عمي فعليها نعوذ بالله من العمى اللهم ارنا الحق حقا - [00:21:15](#)

ارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. واجعلنا لك من الشاكرين. واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. ودوما يتجدد اللقاء

بمشيئة الله تعالى مع تحيات ابو هاجر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:21:35